

القنابل العنقودية في الجنوب... أرواح مهدّدة فهمي: اللغم قاتل صامت وكارثة تلاحق الأبرياء

تشكل القنابل العنقودية في جنوب لبنان خطرا كبيرا على المدنيين والمناطق السكنية، حيث تبقى الذخائر غير المنفجرة لفترات طويلة بعد النزاعات مصدرا للقلق، مما يعرض حياة الناس وخاصة الاطفال للخطر. وكانت قد تسببت في مقتل او جرح العديد من الاشخاص، وهي تعتبر السبب الرئيسي في تعقيد جهود اعادة الاعمار والتطوير في المناطق

تأخذ القذيفة بالدوران عند وقوعها بسبب زعانف الذيل، وقد تصل احيانا الى 1500 دورة في الدقيقة. كما اود الاشارة الى انها توزع اعدادا كبيرة من القنابل الصغيرة من صاروخ تقليدي او متطور او قذيفة مدفعية في منتصف رحلة الصاروخ او القذيفة وحتى سقوطه فوق منطقة واسعة.

■ متى استخدمت لأول مرة وهل هناك من معاهدة تحظر استعمالها؟
□ استخدمت الذخائر العنقودية لأول مرة في الحرب العالمية الثانية. منذ ذلك الحين، اذ اعتمدت عليها ما لا يقل عن 15 دولة، من بينها روسيا واوكرانيا واميركا. اشير الى انه في العام 1943 استخدمتها القوات السوفياتية ضد المدرعات الالمانية، ومن ثم اميركا في حملاتها على كمبوديا ولاوس وفيتنام. بين عامي 1964 و 1973 اسقطت الولايات المتحدة حوالي 260 مليون قنبلة عنقودية في لاوس. عام 2008 وقعت اتفاقية تهدف الى حظر استخدام وانتاج ونقل وتخزين هذه الذخائر، وتسعى الى حماية المدنيين والبيئة وتلزم اطرافها تدمير المخزونات وتطهير المناطق الملوثة وتقديم المساعدة للضحايا. اعتمد نص هذه الاتفاقية في 30 ايار عام 2008 في مؤتمر تم انعقاده في دبلن في حضور 107 دول.

■ هل تشكل القنابل العنقودية التي القاها طيران العدو الاسرائيلي كارثة في الجنوب اللبناني؟

□ قبل بدء الحرب في الجنوب، كان المركز اللبناني لنزع الالغام التابع للجيش اللبناني

□ القنبلة العنقودية متعددة التأثير، وهي من النوع القياسي الذي يستخدم في عمليات القصف الجوي. تزن القنبلة الواحدة من هذا النوع 430 كيلوغراما، وتحمل قنابل صغيرة من نوع ال يو97- بي 202، كما يمكن لانواع عديدة من الطائرات المقاتلة ان تلقيها. من اجل تحسين مستوى دقتها، تضاف اليها اداة لتصحيح اتجاهها تثبت في الذيل، وتحتوي على اجهزة توجيه تمكنها عند رميها من ارتفاع 40 الف قدم من تعديل وجهتها الى منطقة الهدف من مسافة تبعد حوالي 9 اميال. يمكن للقنابل الصغيرة ايضا ان تغطي منطقة كبيرة، اذ تقذف من ارتفاعات متوسطة او عالية مما يزيد من احتمالات انحرافها عن الهدف لافتقارها الى التوجيه الدقيق، مما يؤثر على منطقة اكبر مقارنة بالانفجار المركز. نتيجة ذلك، فان هامش فشلها كبير جدا، اذ يتراوح بين 5 و 30%، وتتحول الى مخلفات حربية قابلة للانفجار، رغم ان عددا كبيرا منها لا ينفجر، لكنه يستقر في الارض على شكل الغام، مما يشكل خطرا كبيرا على المدنيين ويزيد من نسبة التلوث. تختلف انواعها باختلاف عدد الذخائر الفرعية التي تحملها، والتي تتراوح بين العشرات والمئات، اضافة الى طرق اطلاقها، فمنها ما يطلق من الطائرات ومنها عبر الصواريخ، وايضا من خلال القذائف المدفعية وحتى قذائف الهاون. في اختصار تسمى سي بي يو وهي اسلحة غير تقليدية محرمة دوليا، تستخدم للهجوم على اهداف مختلفة مثل العربات المدرعة او الاشخاص او لإضرار الحرائق وتنفجر خلال اصطدامها في الارض.

عمد المكتب الوطني لنزع الالغام التابع للجيش اللبناني، بالتعاون مع الامم المتحدة، الى وضع خطة لازالة القنابل العنقودية الاسرائيلية المعادية من الاراضي الجنوبية تنتهي اواخر سنة 2026، بعدما تزايد اخيرا خطرها على المواطنين والمزارعين والرعاة. وقد حصدت على مستوى لبنان ما يقارب 914 ضحية وجرحت عددا مائلا منذ اكثر من 15 عاما، اي بعد انتهاء عدوان تموز 2006 على الجنوب، والذي القى خلاله جيش العدو الاسرائيلي نحو 6 ملايين قنبلة عنقودية. على الرغم من دور الجيش اللبناني واليونييف والجمعيات الدولية في التنقيب عن هذه القنابل وتنظيف الحقول، فان مساحات من الاراضي لا تزال مزروعة بالالغام التي طمرت في باطن الارض. اليوم، تعود هذه القنابل الى الواجهة نظرا الى استعمالها من العدو عينه في حربه الاخيرة. التقت "الامن العام" الرئيس السابق للمركز اللبناني للامعمال المتعلقة بالالغام والوزير السابق العميد المتقاعد محمد فهمي لالقاء الضوء على المركز الوطني لنزع الالغام الذي وضع خطة خمسية بالتعاون مع الشركات والجهات المانحة لازالة الخطر العنقودي. فقد تم ازالة 13 الف و500 قنبلة من 135 حقلا، وتنظيف 87 الف متر مربع، اضافة الى حقول الجنوب، بدءا من مليتا السياحي في اقليم التفاح والحجير وطلوسة والغندورية والطيري الى الناقورة ودير ميماس قرب الخردلي.

■ ما هي القنابل العنقودية وما مدى تأثيرها؟

القنابل التي تقلص عددها عما كانت عليه في السابق اثر انتهاء الحرب بسبب قلة التمويل المخصص لعملية نزعها وازالتها من الجنوب والبقاع الغربي.

■ ما هي مخاطرها على المواطنين العائدين الى قراهم وعلى الاراضي الزراعية؟
□ خطر القنابل العنقودية على المواطنين والمزارعين كبير جدا، اذ انها تشكل بالنسبة اليهم مشكلة كبيرة، حيث تحول دون قدرة الفلاحين ومزارعي التبغ والزيتون والحمضيات على زراعة ارضهم والاستفادة من مئات الاف الكيلومترات من المساحات، وسيتحول بعضهم الى معوقين اذا انفجرت بهم. اريد الاشارة ايضا الى ان هناك بعض القنابل التي تعلق بالاشجار او تبقى في الارض وتنغرس فيها مع هطول الامطار، فلا تعود الاراضي صالحة للزراعة وتتحول الى افخاخ وقنابل موقوتة امام المزارعين او اي شخص يمر فيها. قبل ان ينتهي لبنان من عملية ازالة القنابل العنقودية التي القتها اسرائيل في حربها الاخيرة، قد نكون اليوم امام تفاقم هذا الخطر في ظل معطيات تشير الى استخدام جيش العدو هذا النوع من الاسلحة مجددا على ارض الجنوب التي تحولت الى مساحات محروقة في جزء كبير منها في انتظار توقف آلة الحرب بشكل نهائي، ومعاناة الارض من المكتب الوطني لنزع الالغام. اشير الى ان اسرائيل التي قامت بالقاء هذه القنابل لاسيما في الحقول والاراضي الزراعية تهدف الى اعاقا امكانية زراعة الاراضي بحيث سيكون المزارعون امام خطر تفجيرها، وهو ما سبق ان حصل سابقا حيث قتل واصيب نتيجتها مئات الاشخاص. وقد يؤدي ذلك، الى موت عدد كبير من الابرياء بشكل فوري نتيجة للانفجار الذي يحدث في دائرة نصف قطرها عشرات الامتار. وتتناثر داخل المنطقة المستهدفة، مما يجعل احتمالات وقوع اصابات مرتفعة للغاية، وتترك وراءها مخلفات مدمرة لا تنفجر في لحظة السقوط. وتبقى تحت الارض او في الاماكن المنخفضة لعقود



الرئيس السابق للمركز اللبناني للامعمال المتعلقة بالالغام والوزير السابق العميد المتقاعد محمد فهمي.

”

القنابل العنقودية تشكل خطرا على حياة المواطنين

“

ان يتم تفجيرها في مكانها وهي تشكل خطرا على عناصر الهندسة، فيما تأخذ عملية تنظيف الحقول وقتا طويلا لدقتها. في ظل القاء اسرائيل القذائف العنقودية مجددا في هذه الحرب، اود ان اشير الى انه من شأن ذلك ان يؤدي الى كارثة كبرى. في العودة الى الماضي، اقول ان طائرات العدو رمت اكثر من 5 ملايين قنبلة في تموز 2006، وادت حتى العام 2020 الى مقتل نحو 58 مواطنا وجرح نحو 400 آخرين اصيب العديد منهم باعاقات وعمليات بتر لاقدامهم، وغالبيتهم فقدوا عيونهم وهم من المزارعين والرعاة. وقد تولى المركز اللبناني للالغام التابع للجيش اللبناني الاشراف على عملية ازالة تلك



One great name ... One great company Since 1942

تصميم لنجاح الأعمال

تجهيز الفنادق، و المستشفيات، وأهم المطاعم، المقاهي، المنتجعات السياحية، الملاهي، النوادي الليلية، مصانع النسيج، الكافتيريا، الأفران، محلات الحلويات، مكينات الثلجات (Ice cream)، السوبر ماركت والميني ماركت، المؤسسات التعليمية، المطارات، المختبرات، الملاحم، والمصانع، و جميع أنواع الخدمات لجميع الاحتياجات



Jal El Dib, Sabounjian Building, P.O. Box: 60003, Lebanon
Phone: +961 4 712 300, Fax: +961 4 712301
Website: www.vresso.com

كامل. في حالة اضطراره الى التوجه الى اي من هذه الاماكن، عليه ان يتأكد من وجود فريق متخصص قام بفحص المنطقة. ما اود قوله ايضا، انه إذا كانت لديه اي معلومات عن اماكن تحتوي على قنابل عنقودية، ان يشاركها مع الفرق العاملة على الارض لضمان سلامته وسلامة الآخرين. كما ارغب في التحدث ايضا عن ضرورة توعية السكان في المناطق الحدودية التي تعرضت للقصف الشديد، وتقديم التدريبات لتحسين الوعي وتوفير ارشادات حول كيفية التصرف في حال اكتشاف قنبلة غير منفجرة.

■ كيف يمكن ازالة القنابل العنقودية في الظروف الراهنة؟

□ من خلال المسح الشامل للمنطقة الملوثة: الخطوة الاولى المطلوبة هي اجراء مسح دقيق للمناطق التي تضررت خلال العدوان. يتم ذلك باستخدام تقنيات حديثة مثل الطائرات المسيرة (الدرونز) او الاجهزة المتخصصة للكشف عن الذخائر غير المنفجرة. الخطوة الثانية تتطلب التعاون الدولي، اي بين الحكومة اللبنانية والمنظمات الدولية ليجاد الحلول الملائمة والسريعة. في العديد من الحالات، تتعاون قوات الامم المتحدة (اليونيفيل) مع الجيش اللبناني لتنظيف المناطق. في المرحلة الثالثة، يجب ان يتم تدريب فرق متخصصة على كيفية التعامل مع القنابل العنقودية بأمان. فهؤلاء الخبراء يستخدمون مع الذخائر غير المنفجرة معدات خاصة لتفجيرها في الموقع، ما يقلل من خطر انفجارها العشوائي. الخطوة الرابع تكون باستعمال تقنيات متطورة في نزع الالغام اضافة الى الالات الميكانيكية التي تقوم بالحفر والبحث عن الذخائر، مما يقلل من المخاطر على الافراد الذين يتعاملون مع انواع كهذا من القنابل. هذه الاجراءات تتطلب طبعا في هذه الظروف وقتا طويلا وموارد ضخمة، لكنها ضرورية لتقليل المخاطر وحماية المدنيين، خاصة في المناطق التي طاولتها الحرب الاسرائيلية.



” من الاعدى تفجير
الذخائر في مكانها
بشكل آمن

“

◀ ما يجعل من الصعب على الناس العودة الى اراضيهم او منازلهم دون الخوف من انفجارها اثناء التنقل. فتلك التي لم تنفجر تصبح قنابل موقوتة، تهدد حياة المواطنين في كل لحظة.

■ كيف يمكن تفادي المزيد من الموت والاختار والاعاقات الجسدية وما الذي يجب تجنبه؟

غير مألوف في المنطقة، فليبتعد عنه فورا من دون ان يلمسه او يحاول تحريكه. في مثل هذه الحالات، عليه ان يبلغ الجيش اللبناني او فرق نزع الالغام على الفور لاجراء الفحص والتعامل مع القنبلة بشكل آمن. كذلك على المواطن عدم التواجد في المناطق المليئة بالقنابل، الا اذا كان قد تم التخلص منها. كما يجب ايضا عدم الخروج الى الاراضي الزراعية او اي اماكن مفتوحة غير معروفة، الى ان يتم تنظيفها بشكل

□ عند عودة المواطن الى قريته المليئة بالقنابل العنقودية، ينبغي عليه اتخاذ خطوات دقيقة ومهمة لضمان سلامته وتجنب المخاطر. عليه اولاً ان يكون على دراية تامة بالمخاطر التي تشكلها هذه القنابل والتي يمكن ان تبقى في الارض لفترات طويلة بعد انتهاء القصف، وقد لا تنفجر عند الاصطدام بها. لذلك، يجب ان يظل يقظاً ولا يتعامل مع اي جسم غريب. فاذا لاحظ اي شيء مشبوه او معدني يبدو